

المحاضرة الأولى: أخلاقيات المهنة، مصطلحات وتعريف.

عزيزي الطالب،

يهدف هذا المقياس المتعلق بأخلاقيات المهنة إلى تعريفك بمفهوم أخلاقيات العمل في مختلف مجالات الحياة وأهمية الالتزام بها، ذلك لضمان أداء الأمانة الملقاة على عاتقك وعلى عاتق كل موظف في مهنته، مثل موظفي وعمال التربية في المؤسسات التعليمية، وعلاقتهم ببعضهم البعض، بالإضافة إلى الدور الذي يلعبه التشريع المدرسي في تنظيم هذه العلاقة وتوجيهها، كما يشمل المقياس التشريع الرياضي وعلاقته بالرياضة والرياضيين. الهدف الرئيسي هو تعزيز وعي الطالب بمخاطر الفساد بأشكاله المختلفة، وتوعيته بأساليب علمية ومنهجية تمكنه من مكافحة الفساد في جميع المجالات، خاصة في المجال الرياضي، الذي يعتبر من أبرز بؤر الفساد. يشمل ذلك الرشوة، الاختلاس، المحاباة، الابتزاز، التزوير، استغلال النفوذ، التجارة بنتائج المباريات، واستخدام المنشطات.

كما يهدف المقياس إلى توجيه الطالب بشكل صحيح لتجنب الوقوع في أي سلوكيات تؤدي إلى الفساد. إن ما تفرضه أخلاقيات المهنة على أي موظف يتجسد في مدى التزامه وولائه لمهنته، واحترامه لجميع الأشخاص الذين يتعامل معهم، سواء كانوا موظفين أو غيرهم، من أجل توفير أسس العدل والمساواة بين الجميع وفقاً للقوانين والأنظمة والتعليمات والأصول الإدارية المتبعة، ويتطلب ذلك إدارة فعّالة للوقت، لاستثمار الجهد في أداء المهام والواجبات الموكلة إليه خلال أوقات العمل.

من أبرز الواجبات التي يجب على الموظف الالتزام بها: المحافظة على أوقات العمل، والمواظبة عليها، واحترام المواعيد، مع أداء المهام بأمانة تامة بما يتماشى مع المصلحة العامة، وألا يستغل سلطته لتحقيق مصالح شخصية. ويُعد موضوع الأخلاقيات المهنية في القطاع الوظيفي العام من القضايا الهامة والمثارة على المستوى الدولي، نظراً لأن العديد من الآفات الخطيرة قد انتشرت في المجتمعات، كالرشوة والمحسوبية وكشف الأسرار المهنية وواجب التحفظ، والتي تُشبه انتشار السرطان في جسم الإنسان، كما أن السرطان يضاعف الجسم حتى يؤدي إلى تدميره، فإن هذه الآفات تضعف الدول والشعوب والاقتصاديات حتى تؤدي إلى انهيارها.

يتكون مصطلح أخلاقيات المهنة من شقين، سنعرف كل شق منهما على حدة، ثم نتطرق إلى المصطلح كاملاً.
الشق الأول:

يتناول مسألة الأخلاق التي تعتبر روح الحياة ونبض قلبها والضوء الذي يبدد ظلمة المجتمع البشرية، فهي تدعو دوماً لرفعة النفس الإنسانية فترشدها لسبيل الحق والخير والفضيلة وتحذرها من الانحراف والانحدار في الرذيلة والضلال. (عبير عاتي، 1433هـ، 10)
فالأخلاق في اللغة:

يطلق على الطبع أو السجية، وهو يشكل صورة الإنسان الباطنية مثلما يشكل خلق، بفتح الحاء وسكون اللام، صورة الإنسان الظاهرة". (أبو حامد الغزالي، 1990، 3)

وعرفت على أنها "من الخلق والسجية والمروءة والطبع". (الفيروزي آبادي، ج2، 1170)

وتعرف أيضاً بأنها: "علم موضوعه أحكام قيمة تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح".

(مجمع اللغة العربية، ج2، 261)

التعريف الإصطلاحي:

تعرف الأخلاقيات على أنها: "مجموعة الصفات السلوكية المشروعة التي يتسم بها الشخص المسلم (الموظف)، والتي لها تأثير واضح على السلوك العام والخاص، المحققة للخير، والمانعة للشر، المناصرة للحق، والمناهضة للباطل، الداعمة للعدل والإحسان، والرافضة للظلم والطغيان في المجتمع، ضمن قواعد ومعايير شرعية محددة، تحكم هذا السلوك. (الأشعري، أحمد بن داود المزجاجي، 2013، 23)

تأسيساً على ذلك يمكننا القول أن أخلاق المجتمع تعتبر أساس أخلاقيات الإدارة، كما أن أخلاقيات الإدارة تنبع من أخلاقيات المجتمع، ذلك أن الإدارة لا تقوم على فراغ، بل هي بيئة حية متفاعلة بين المنظمة ووسطها.
(دحيان لويظة، 2012، 10)

الشق الثاني:

يتناول مسألة المهنة والتي قبل التطرق لها فإنه ليس هناك من يجادل في أهمية العمل وضرورته وقيمه للحياة البشرية بصورة عامة فهو أساس نهضة الأمم وتقدمها ورفيها إلا أن الأعمال تختلف في أنماطها وأنواعها وأشكالها فمنها الأعمال الحرفية، والأعمال المهنية والأعمال المكتبية إلى غير ذلك، وتتميز الأعمال المهنية عن غيرها، فنجد أن "الأعمال التي تتطلب ممارسات ونشاطات تعتمد على حد أدنى من الطابع العقلي لا تعتبر أعمالاً مهنية، فما يميز العمل المهني عن غيره من الأعمال هو وجود الإطار النظري الذي يوجه الأعمال المهنية، وينظم جوانبها وأبعادها المختلفة". (الفيروزي آبادي، ج2، 1623)

وقد ورد تعريف المهنة في اللغة "بالكسر والفتح والتحريك: الحذق بالخدمة والعمل".

(الفيروزي آبادي، ج2، 926)

العمل هو كلُّ جهدٍ مشروعٍ مادي أو معنوي، أو مؤلَّفٍ منهما معاً.

ويدلُّ على العملِ الجسميِّ أو اليدويِّ حديث، قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)). رواه البخاري.

واستعمل لفظ العمل أو المهنة (الوظيفة) لوظائف الدولة، ومن هذا المعنى الحديث القائل: ((مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا، فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُوبٌ)). رواه أبو داود.

وقد اعتُبر الإسلام جميع الأعمال النافعة، من أقلّها شأنًا كحفر الأرض، إلى أعظمها كرئاسة الدولة، داخلَةً كلها تحت عنوان "العمل"، على تفاوتٍ بينها في النّوع والمقدرة المؤهلة لها، ولفظ العمل في التفكير الإسلامي لا يقتصر على عمل العامل الأجير لربِّ عملٍ يُؤتيه أجره عن جُهدِهِ.

وهذا بلا شكَّ جانبٌ مهمٌّ من جوانب العمل، ويُسمّى العامل بهذا المعنى في الإسلام أجيرًا خاصًّا.

ولكنَّ تعبير العمل في الإسلام يمتدُّ فوق ذلك إلى النشاط الاقتصادي للإنسان في كلّ صوره وأوضاعه في حين يمتزج بملكيّة رأس المال أي:

إنَّه يشمَلُ كذلك عنصر التنظيم، فصاحب المصنع يعملُ عندما يُدير مصنعه، وصاحب المزرعة يعملُ عندما يُدير مزرعته، وصاحب المتجر يعملُ عندما يُدير متجره.

وعلى هذا يكونُ المجتمع في نظر الإسلام مُؤلَّفًا من مجموع العاملين، وكلُّهم يُسمَّون عمالًا، وهذا المفهوم يُؤدِّي إلى نتائج اجتماعيّة منها:

- أنَّ الأصل تساوي البشر من حيث كونهم عمالًا وبشرًا لهم كرامتهم، وإنَّ تفاوتت قدراتهم ومزاياهم ودائرة عملهم سعةً وضيقًا، وأجورهم أو رواتبهم، فلا امتياز لفئةٍ على أخرى.
- أنَّ العمال ليسوا فريقًا من المجتمع، بل هم جميع العاملين في المجتمع.